

دور جذام في الفتوح الإسلامية

د. صالح الحمارة

الجامعة الأردنية

إن دور جذام في الفتوح الإسلامية يماثل إلى درجة بعيدة دور بقية القبائل العربية التي كانت تسكن الديار الشامية ، خاصة الأجزاء الجنوبية منها ، في الفترة التي سبقت الفتح . . بيد أن لجذام خصوصيتها . وقبل أن ندخل في تفصيل ذلك يجدر بنا أن نحدد قدر المستطاع مساكن جذام ومنازلها آنذاك .

كانت جذام قبيل الفتح تنزل المناطق فيما بين الحجاز والشام ومصر وكانت جموعها المتعددة منتشرة على مساحة شاسعة من أرض العرب تمتد من الحدود الشمالية لوادي القرى - في المساحة من تبوك في الحجاز شمالا بامتداد الشمال الشرقي من وادي عربة حتى البحر الميت إلى البلقاء ، حول مدينة عمان ، ثم إلى الجنوب الغربي إلى غزة جنوب فلسطين (١) . بالقرب من تبوك يرتفع جبل حسمى الذي يعتبر جبل جذام ، وجاء في تاج العروس جذام من اليمن تنزل بجبال حسمى وراء وادي القرى* (٢) ، ومن أبرز منازل جذام مدين ، وكما يذكر البكري « ومدين منازل جذام ، بلد الشام معلوم تلقاء غزة » (٣) ويقول ابن خلدون . . ونزلت جذام من حدود أيلة إلى ينبع محاذية للساحل (٤) ، وكانت لهم رئاسة في معان وما حولها من أرض الشام (٥) .

أعد هذا البحث للندوة الثانية للمؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام ، عمان ، الجامعة الأردنية ، ١٦-٢٢ آذار ١٩٨٥ .

* ومنطقة حسمى تقع في الأردن اليوم في الجنوب من مدينة معان من راس النقب إلى الجنوب حيث مواقع القويرة وما جاورها .

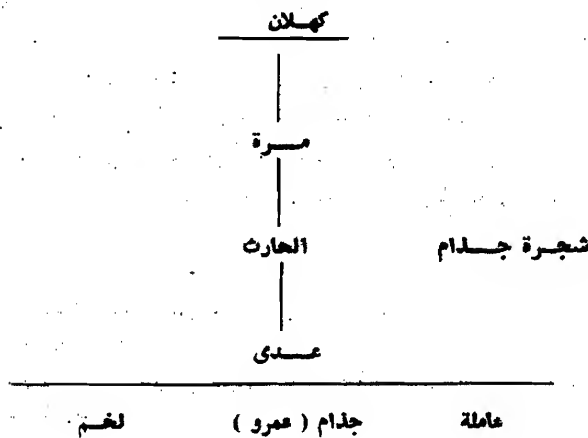
اذن فبنو جذام قد امتدت مساكنهم من شمال الحجاز ، وكان جبلهم حسمى ومن مراكزهم معان ، والبلقاء ، والى ايلة وجنوب فلسطين حتى سيناء الى حد الفرما ، ومن خلف الفرما الى مصر ، ويقول الهمداني « . ما تياسر نحو البحر من بلد القبط فهو يمانى » (٦) ، وتذكر المصادر كثيرا ان بني جذام ، نزلوا غرة وبعض منهم في بيت جبرين والعريش ، وبعض ما بين طبرية من ارض الاردن الى اللجون واليامون * ، وناحية عكا (٧) .

مما سبق نرى ان منازل جذام تقع في وسط الطرق التجارية وطرق القوافل وطرق الحج ما بين مصر والشام والحجاز . فكانت القوافل تمر في ديارهم ويتولى رجالها حراسيتها وجباية الرسوم والمكوس من التجار الذين يجتازونها (وكان عمر بن الخطاب في الجاهلية قد مر تاجرا بهم ودفع العشر) (٨) .

يضاف الى ذلك وجود مراعى لابلهم وجذام من اكثر العرب ابلا (٩) ، بل يبدو لنا ان اقساماً منهم كانت تمارس الزراعة من سكان القرى والحوضر الكثيرة . .

بنو جذام في الواقع تكون مؤتلف قبائل ، وحسب تعبير ابن خلدون « بطن متسع له شعوب كثيرة » (١٠) وجذام هي المهيمنة . واما العرب الذين كانوا في معادن الخصب . . للمراعي والعيش . . مثل لخم وجذام وغسان وطي وقضاعة واباد ، فأختلفت انسابهم وتداخلت شعوبهم (١١) وهناك « بطون ثلاث يقال لهم الاحلاف من جميع قبائل العرب من كنده ولخم وجذام وعبد قيس » واما جذام واسمه عمرو بن

* اليامون : قرية تقع الى الشمال الغربي من جنين على مسيرة تسع كيلو مترات منها . مصطفى الدباغ : بلادنا فلسطين ، القسم الاول ، الجزء الاول ، ص ٧٩ .



عدي اخو لخم بن عدي وعاملة بن عدي (انظر الشجرة) فبطن متسع له شعوب كثيرة (١٢) .

لست هنا بصدد ذكر ما قاله النسابون من ان جذام من مضر وانهم انتقلوا الى اليمن في الايام الخالية ، لكنني مع الراي الغالب عند النسابين ان جذام من اليمانية (١٣) .

بل انني اريد ان اذهب ابعد من ذلك فأقول - مستطردا - ان جذام وهي بطون كثيرة او بالاصح بطن متسع له شعوب كثيرة ، انما تتكون في مجموعها من مؤتلف قبائل ، سكنت نفس الموطن تقريبا - مع اختلافات بسيطة - التي سكنها من قبل المديانيون ، والادميون - (في جزء بسيط) وخاصة الانباط ومن جاء بعدهم أهل ثمود .. التي كانت منازلها في حسمي ، فلما هلكت ثمود انتقل ملكهم الى قوم آخرين ، آخر من نعرف منهم « جذام » الذين كانوا ينزلون في حسمي عند ظهور الاسلام ، وهم في زعم الاخباريين ابناء جذام شقيق عاملة ولخم (١٤) .

وازعم ان هدم الشعوب شعوب ارومية Autochton قد ذابت بعضها ببعض واندمجت وظهرت لنا بالتالي باسم جذام وقد هيمن هذا الاسم الذي حملته القبائل العربية الخارجة من الجزيرة وعلى فترات ابرزها في القرن الرابع الميلادي ، فهذه الشعوب والقبائل العربية التي نزلت أرض الشام خاصة في القرنين الثالث والرابع للميلاد قد غزت الارض الشامية بدماء جديدة فزادت في الكثافة السكانية وزادت بالتالي من ازدهار المنطقة وفعاليتها ، ولم يخلق وجودها أي اضطراب او عداوات ، اذ في حقيقة الامر انما نزلت في أرض الشعوب العروبية (السامية) القديمة التي سبقتها والتي خلقت حضارات هذه المنطقة على مدى آلاف السنين خدمت بها الانسان وقضية تقدمه منذ نشأة الحضارات ، اذن فهذه الشعوب قد تداخلت مع السكان السابقين تداخلا واسعا وسهلا بسبب الرومة الواحدة من جهة ، ومن جهة اخرى فان الديار الشامية الواسعة وقد استوعبتها فزادت بذلك قوة وفعالية ، ناهيك عن وحدة الحضارة في الاساس مما حفظ للجميع البقاء والاستمرار امام العناصر الخارجية . ويكفي دليلا ذكر (مجر ذكر) اهم القصبات والمدن العربية التي اشتهرت في تلك الحقبة : مثل بصرى ، وغزة ، والبتراء ، ومعان ، وايلة والعريش ومدين (١٥) ...

قبل الفتح الاسلامي انتشرت النصرانية في البلاد الشامية انتشارا واسعا وقد كان في عداد المسيحيين الاوائل الشعوب العروبية (السامية) الاراميون وبعدهم

الانباط العرب ، وقد تأثرت بقية الشعوب العربية بانباء عمومهم الاراميين «السرّيان» الذين سبقوهم الى النصرانية، وايضا بتاثير مباشر من البيزنطيين في الفترة اللاحقة (١٦) .

فنسمع ان الضجاعة وهم فرع من سليح قد تنصرت وملكّت في الشام - في منطقة البلقاء قبل الفساسنة ، وجاء في الاخبار ان اسم احد امراء الضجاعة داوود ابن الهبوبة المعروف بالثلث تنصر (وتنصر من نفس العائلة اناس قبله) وذلك في اواخر القرن الثاني للميلاد (١٧) ، ويذكر المسعودي « وكانت قضاة بن مالك بن حمير اول من نزل الشام وانضافوا الى ملوك الروم فمدوهم بعد ان دخلوا النصرانية على من حول الشام من العرب » (١٨) وان القبائل الكبيرة مثل جذام ولخم وعذرة وبهراء وقسم كبير من كلب وطي ، وغيرها، هذه القبائل جميعها قد تنصرت وبدوافع عدة ، في حين ان القبائل التي تقع في الجنوب منها مثل : سليم ومزينة وجهينة وبلي بقيت في الغالب الاعم حتى مجيء الاسلام على وثنيته وحيث ان جذام كانت في عداد كبرى هذه القبائل ومن اقواها ، وذلك بسبب من مؤلفها القبلي الكبير ، فقد اصبحت في مصاف القبائل العربية المشهورة امثال كنده ، وغسان ، وكنب ، وما ان اخذت الغزوات الاسلامية تزداد وتندفع في اتجاهها نحو الشمال - نحو الشام - عندها وجدت بيزنطة في جذام القوة التي يمكن ان تقف في مواجهة العرب المسلمين ، خاصة وان ملك الفساسنة قد ذهب اثر الحروب الفارسية الساسانية ولم يبق حكم او دولة قوية تكون حاجزا وقائيا امام شعوب الجزيرة العربية كما في السابق (١٩) .

مع تصاعد قوة الاسلام وانتشاره في الجزيرة وخارجها ، نستطيع ان نقسم دور جذام في الفتوح الى ثلاثة اقسام ، او ادوار ، تبقى متداخلة لتداخل الاحداث التي تأخذ بعضها ببعض :

الدور الاول : زمن الرسول الكريم وفي عهد ابي بكر الصديق .

الدور الثاني : في خلافة عمر بن الخطاب .

والدور الثالث : مابعد خلافة عمر بن الخطاب حتى قيام الدولة الاموية .

ويمكن ان نصف دور جذام ايام الرسول وابي بكر بالنسبة للفتوح بانه دور سلبي وذو طابع معاد - في الغالب - للمسلمين ، مع الاستثناءات التي سنشير اليها .

اما دورها ايام عمر بن الخطاب فكان دورا ايجابيا على العموم وتبرز ايجابيته بشكل خاص بعد معركة اليرموك وتصل ذروة ايجابيته بالمشاركة الفعالة لجذام في فتح مصر .

أما بعد خلافة عمر ووقوع الفتنة ، فتأخذ جذام مكانها الكبير في طليعة أهل الشام المناصرين لبني أمية والذابين عن حكمهم ، فكان لدور كلب وجذام والقبائل اليمانية - الشامية عموما الاثر الحاسم في تمكين معاوية بن ابي سفيان من الخلافة ونقلها لولده يزيد ، ثم في ترسيخ البيت الاموي أيام مروان بن الحكم وولده عبد الملك ، وساهمت جذام مساهمة فعالة في كل الاحداث التي تمت آنذاك ويكفي ان نذكر دور روح بن زنباع الجذامي زعيم الجذاميين خاصة واليمانية عامة ووقوفه بجانب مروان وولده عبد الملك ، ودور يمانية الشام في الفتوحات الكبرى التي تمت فيما بعد ، خاصة أيام الوليد بن عبد الملك .

دعنا الان نرجع الى مصادرنا التاريخية التي تعالج السيرة النبوية ، والمغازي والفتوحات الكبرى .. نستعين بها على تفهم الوضع ولو بشكل شمولي .

ان اول شيء يجب الالتفات اليه هو ان جذام لم تكن وحدة موحدة في تصرفاتها امام الاحداث سواء أيام الرسول او بعدها ، وكما قلنا فان غالبية جذام كانت موافقة أيام الرسوم ضد المسلمين غير ان افرادا منها ومعهم بطون صغيرة من قومهم انتقلت الى صف الرسول مع الاسلام فمثلا : تذكر المصادر ان رفاعه بن زيد الجذامي الضبيبي قدم على رسول الله في هذنة الحديبية قبل خيبر واسلم واهدى رسول الله غلاما ، وكتب له الرسول كتابا الى قومه وفي الكتاب : « بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من محمد رسول الله لرفاعة بن زيد ، اني بعثته الى قومه عامة ومن دخل معهم ، يدعوهم الى الله والى رسوله ، فمن اقبل فمن حزب الله وحزب رسوله ومن ادبر فله امان شهرين ، فلما قدم رفاعه على قومه اجابوا واسلموا (٢٠) .

ولكن الامور لا تمضي بهذا الوضوح ، فتحدثنا المصادر ان قوما من جذام اعتدوا على مبعوث رسول الله دحية بن خليفة الكلبي ، في طريق عودته من الديار الشامية - في تجارة له وفي نفس الوقت في مهمة للرسول - وان رسول الله قد ارسل الصحابي زيد بن حارثة - وهو ايضا بالاصل من كلب - لتأديب المعتدين وقد شمل هذا التأديب اصحاب رفاعه بن زيد الضبيبي الجذامي ، وتفصيل ذلك في النص التالي : ان رفاعه بن زيد لما قدم من عند رسول الله بكتابه يدعوهم (قومه) الى الاسلام ، فاستجابوا له ، ولم يلبث ان اقبل دحية بن خليفة الكلبي من عند قيصر الروم - ربما من عند عظيم بصرى - حين بعثه رسول الله ومعه تجارة له ، حتى اذا كان بواد من اوديتها ، يقال له شنار اغار على دحية الهنيد بن عوض وابنه عوض بن الهنيد الضليعيان - والضليع بطن من جذام - فأصابا كل شيء كان معه ، فبلغ ذلك نفرا من بني الضبيب ، قوم رفاعه ممن كان اسلم واجاب . فنفروا الى الهنيد وابنه .. حتى لقوهم فاقتتلوا .. فاستنفذوا ما كان في يد الهنيد وابنه فردوه على دحية .

وتمضي الرواية « فسار دحية حتى قدم على رسول الله واخبره . . فبعث الرسول زيد بن حارثة وذلك ان الذي هاج غزوة زيد جذاما ، وبعث معه جيشا ، واقبل جيش زيد من ناحية الاولاج فأغار بالفضاقض (موقع) من قبل الحرة وجمعوا ماوجدوا من مال واناس ، وقتلوا الهنيد وابنه (فيمن قتل) . ويبدو من سياق الروايات ان بعضا من قوم رفاعه بن زيد اصيبوا بأذى كبير اذ اخذوا يصيحون في وجه جيش زيد بن حارثة « انا قوم مسلمون » وتمضي الروايات فتقول : ان جماعة من قوم ضبيب - من جذام جاءوا رفاعه حيث يقيم بظهر الحرة على بئر - هناك - وهو لا يعلم بما جرى - فقالوا له : انك لجالس تحطب المعزى ونساء جذام يجرن اسارى ، قد غرها كتابك الذي جئت به ، فدعا رفاعه بن زيد بجمل له ، فجعل يشكل عليه رحله وهو يقول : « هل انت حي او تنادي حيا » ثم غدا رفاعه بن زيد الى المدينة فدخل على رسول الله واشتكى امره ، فامر رسول الله علي بن ابي طالب فرد للقوم اموالهم وانصفهم ، واطلق لهم رجالهم (٢١) .

وسرية أخرى قامت بغزوة عرفت بغزوة ذات السلاسل ، والسلاسل ماء لجذام ، بعث هذه السرية رسول الله لمحاربة قضاة (بمختلف فروعها) وذلك حين بلغ الرسول ان جمعا من قضاة قد تجمعوا يريدون ان يدفخوا عن اطراف المدينة فدعا رسول الله عمرو بن العاص وعقد له لواء ابيض ، وجعل معه راية سوداء وبعثه في ثلثمائة من سراة المهاجرين والانصار - فيهم أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح - والمصادر تشير انه لم يحدث صدام ، اذ حين اقبل المسلمون وحملوا عليهم (أي على قضاة) هربوا في البلاد وتفرقوا . وتعرف هذه الغزوة « بجيش ذات السلاسل » (٢٢) .

اجل ان هذه الغزوات من الناحية الحربية ليست بذات بال ، فما هي الا مناوشات طفيفة خفيفة ولكن أرى ان مدلولها كبير وكبير جدا فهي :

أولا : تدلنا على ان اقساما من جذام واختها لخم وغيرها من قبائل قضاة قد وفدوا على رسول الله معلنين اسلامهم واسلام البطون التي تتبعهم ، وهذا له أهمية بالغة اذ انه المقدمة لاسلام عرب الشام ، ويبدو لنا ان اسلام هذه البطون لم يكن ضئيلا ويدل عليه ان الرسول الكريم قد عين من قبله رجلا هو من ابرز الصحابة ومن كبار قادة المسلمين عمرو بن العاص عينه على صدقات **جذام ولخم** « كان رسول الله ولاءه (عمرو بن العاص) صدقات سعد هزيم وعذرة ومن نصها من جذام وحديس (بطن من لخم) (٢٣) . وجدير بالذكر انه في نفس الفترة عين الرسول عبد الرحمن بن عوف على صدقات كلب وهذه اشارة الى ان قسما من هذه القبيلة الكبيرة قد اسلم (٢٤) .

ثانيا : ان هذه المناوشات قد بعثت القلق في قلوب الروم وقلق مع الروم كبار رجال القبائل العربية المتنفذة في الشام وشمال الحجاز والموازية للروم جميعهم باتوا يخافون من تصاعد قوة المسلمين* لذا أخذوا يدنون بغاراتهم من المدينة ، ويعتدون على التجار الذين يسرون بتجارتهم ما بين المدينة ودومة الجندل والبلاد الشامية .. فكما اعتمدوا على دحية بن خليفة الكلبي اعتدوا كذلك على غيره من التجار ، ويؤيد ذلك المسعودي في كتابه التنبيه والاشراف حيث يقول : « وكان صاحبها (دومة الجندل) اكيدر بن عبد الله الكندي يدين بالنصرانية وهو في طاعة هرقل ملك الروم وكان يعترض سفر المدينة وتجارهم » وليسوا بنو جذام الذي يسكنون على الطرق التجارية بمنأى عن كل هذا (٢٦) .

وثالثا : فان الامر الخطير الذي كانت الروم تخافه هو نقل اخبارها للمسلمين عن طريق التجار الذين يأتون المدينة من الانباط وغيرهم من اعوان المسلمين ، فيذكر ابن عساكر ذلك فيقول « كانت .. الانباط يقدمون المدينة بالدرمك (الدقيق) والزيت في الجاهلية ، وبعد ان دخل الاسلام فانما كانت اخبار الشام عند المسلمين كل يوم لكثرة من يقدم عليهم من الانباط . ويؤكد هذا المعنى الواقدي في المغازي » . لذا فالروم في ضيق وفي خوف من تواصل التجارة ما بين البلدان المجاورة والمسلمين في المدينة ، فالروم وحلفاؤهم لا يريدون لهذا الشريان الحيوي الاستمرار والتدفق ، بجانب ان الروم منزوعة من هؤلاء الانباط وغيرهم من العرب الذين يغدون على المدينة للتجارة ، وهم ينقلون بنفس الوقت اخبار الشام في كل يوم للرسول واصحابه ، فوق كل هذا فاعداد الذين يسلمون منهم ومن غيرهم في ازدياد مضطرد .

قد تكون معركة مؤتة قد وقعت قبل شهر واحد من غزوة ذات السلاسل من السنة نفسها (٨هـ / ٦٢٩م) ، لكن طبيعة هذه المعركة واستعداد الرسول والمسلمين لها يختلف اختلافا جذريا عن سابقتها .

لقد اصبحت معركة مؤتة من المعارك المشهورة في التاريخ العربي الاسلامي وذكرها حية في اذهان ووجدان كل العرب والمسلمين* . والامر الذي نشده في بحثنا

* وذكر الواقدي : « ان دومة الجندل وايلة وتيماء قد خافوا النبي صلى الله عليه وسلم لما راوا العرب قد اسلمت له » (٢٥) .

* وحتى هذه الايام فان سكان شرق الاردن ، وخاصة في الجنوب من البلاد يروون قصصا شعبية يتداولها الناس فيما بينهم من مشاهدة مناظر القتال ، وسماع اصوات صهيل الغيول وصليل السيوف في ايام معدودة من السنة - في موضع مؤتة - بل يتحدث الناس عن سماع التكبير والحث على القتال والترحيب بالاستشهاد ولقاء وجه الغالط .

في حيثيات وقائع هذه المعركة هو دور جذام فيها ، والذي جاء واضحا ان جذام في غالبيتها قد وقفت بجانب الروم ضد المسلمين فيها . فقد جاء عند الطبري : « فبلغ الناس ان هرقل قد نزل مأب من ارض البلقاء في مائة الف من الروم ، وانضمت اليه المستعربة عن لخم وجذام وبلقين وبهراء ويلي في مائة الف منهم » (٢٧) .

ويبدو لنا ان دور جذام في هذه المعركة كان كبيرا وذلك للاسباب التالية :

اولا : لقد جرت المعركة في ديار جذام ومؤتلفها ، فكما قلنا مساكن جذام تمتد من تبوك الى جبال حسمى في شمال الحجاز الى الشمال الشرقي ، فالى وادي عربة وحتى البحر الميت الى البلقاء (٢٨) ، ومن ايله شمالا الى ينبع جنوبا على طول الساحل .

ثانيا : سبق وان حصل في البلاد الشامية خراب كثير ودمار واسع بسبب الحرب الطويلة التي وقعت ما بين الفرس الساسانيين وبين الروم البيزنطيين فالفرس عند احتلالهم الاراضي الشامية عام ٦١١ م ، دمروا البلاد وقتلوا العباد وانتشر بين الناس الجوع والهلع واحتلوا كبرى مدن الشام مثل انطاكية وحلب ودمشق والقدس ، وهدموا الكنائس وابادوا كثيرا من القرى ومن جملة ما ابادوا ملك غسان . فلما تم النصر للروم ، واخذوا يتهياون لتنظيم سورية واعادة السيطرة عليها عام ٦٢٩ م او ٦٣٠ ، بعد ان تضعض نفوذهم كثيرا حتى ان سيطرتهم لم تتعد البحر الميت في حين كانت في السابق تمتد حتى ايلة (٢٩) . .

ولسد هذا الفراغ جاء الروم بجذام وقلدوها الرئاسة بشخص فروة الجذامي في معان وما حولها (وسنأتي بالحديث عنه فيما بعد) الذي اصبح عاملا للروم على قومه وعلى من كان حوالي معان من العرب (٣٠) .

ثالثا : لا حاجة بنا ان نستغرب عدم ذكر غسان بين المستعربة التي جاءت لقتال المسلمين في مؤتة ، فلم يذكرها الواقدي ولا الطبري ولا كثير غيرهما ، واكتفت المصادر ذاتها بالقول ان قاتل رسول الله (الحارث بن عمير الازدي) الى ملك بصرى هو شرحبيل بن عمرو الفساني . واخلص من كل ما تقدم بالقول ان دور جذام ومؤتلفها كان كبيرا في معركة مؤتة (٣١) . فكانت هي الركيزة والمحول .

اما بالنسبة للمسلمين فبالرغم من ان المعركة لم تحقق نتائج عسكرية وراح ضحيتها ثلاثة من أبرز شهداء المسلمين (زيد بن حارثة وجعفر بن ابي طالب ، وعبد الله بن رواحة) ، مع هذا يبدو انه لم يكن في الطرفين كثير من القتلى . وتفسير ما ذكره المصادر عن الاعداد الفخيرة للجيشين (مائة الف جيش الروم) وجيش المسلمين

(ثلاثة آلاف) (٢٢) ، قد يعود ذلك الى أن البلاد السورية ما زالت تعيش آثار الحرب الفارسية البيزنطية وفي جنوب سورية بالذات . نستشف من المصادر ان الفريقين المتحاربين جلهم من العرب ، فعرب الشام بدعم من الروم تحارب ضد العرب المسلمين ، لوقف تصاعد قوة الرسول والمسلمين .

وتذهب بعض الكتابات التاريخية الى القول من أن أحد أهداف المسلمين من غزوة مؤتة هو الوصول الى السيوف المشرقية الشهيرة ، التي يعتقد انها كانت تصنع في مؤتة ونواحيها ، او في قرية مشارف الشامية القريبة . وفي معجم البلدان « السيوف المشرقية منسوبة الى مشارف ، وهي قرى من ارض العرب تدنو من الريف » ، بل ان ياقوت نفسه يحدد في حديث عن مؤتة : « ثم مضى الناس حتى اذا كانوا بتخوم البلقاء لقتهم جموع هرقل من الروم والعرب بقرية من قرى البلقاء يقال لها مشارف » هذا النص يجعلها قرية بعينها بهذا الاسم ، كما وردت في خطط الشام لمحمد كرد علي (٢٢) . ومعلوم ان منطقة وادي عربة وعجلون وغيرهما مشهورة بمناجم الحديد وقد استغل بشكل واسع منذ الفترة الرومانية (٢٤) وقبلها . كما وانه الى الشمال من مؤتة توجد اليوم قرية اردنية باسم المشيرفة .

حملة مؤتة كانت هي الحملة الاولى والوحيدة التي جردها المسلمون نحو الشام في حياة الرسول ، وهي بذلك تؤلف الحملة الاولى في معركة تحرير البلاد الشامية من البيزنطيين الامر الذي تم بفضل الفتوحات الباهرة التي تلتها .

اما غزوة تبوك (٩ هـ) فدور جذام فيها يتضح كمايلي :

لقد ذكرنا ان اخبار بلاد الشام كانت تصل الى رسول الله في المدينة عن طريق الانباط وغيرهم ، فقدمت قادمة عام تسع للهجرة فذكروا ان الروم قد جمعت جموعا كثيرة بالشام وان هرقل قد رزق أصحابه لسنه ، وانه استنفر العرب المنتصرة فاجلبت معه لخم وجذام وعاملة وبهراء وغيرها من عرب الشام وزحفوا وقدموا مقدماتهم الى البلقاء وعسكروا بها ، فرأى الرسول ان لم يبدأ الروم القتال بداه ، فامر في سنة تسع للهجرة بالتجهيز لغزو الروم ، والطلب بدم جعفر ومن استشهد معه في مؤتة في السنة الفائتة . وجاء عند الطبري . « ان رسول الله امر أصحابه بالتهيؤ لغزو الروم .. وذلك في زمن عسرة من الناس وشدة من الحر وجذب من البلاد .. وكان رسول الله قلما يخرج في غزوة الا كنى عنها .. الا ما كان من غزوة تبوك ، فانه بينها للناس لبعد الشقة وشدة الزمان وكثرة العدو .. ليتأهب الناس لذلك أهتبه ، وامر الناس بالجهاز » (٢٥) . ويذكر محمد كرد علي انه كان معه (الرسول) (الرسول) أهل الفنى على النفقة والحملان في سبيل الله فحمل رجال من أهل الفنى

فاحتسبوا وانفق عثمان بن عفان في ذلك نفقة عظيمة ، ولم ينفق احد اعظم من نفقته .
كذلك فان ابا بكر انفق في تجهيز هذا الجيش جميع ماله « (٢٧) .

ومع كل هذا الاستعداد والمشقة الفائقة الوصف - حتى سميت هذه الغزوة بغزوة العسرة - فان المسلمين لم يلاقوا كيدا ، فعادت الحملة من تبوك دون ان تصطدم بقتال ولكنها حققت المهام التالية :

اولا : كانت غزوة تبوك تجربة كبيرة لمستقبل التعبئة النفسية والاستعداد العسكري لحروب الفتح المقبلة .

ثانيا : عقد رسول الله خلالها الصلح مع اصحاب اهم المواقع التي تقع على الطرق التجارية ما بين الشام والبلاد الحجازية ، واكثر هذه المواقع تمر بديار جذام ومن جاورها من القبائل .

ثالثا : ان اهتمام الرسول بجنوب بلاد الشام اصبح ضرورة ملحة سيما بعد معركة مؤتة كما يقول صالح درادكة ، فلا بد اذن من ترتيب الاوضاع ما بين المدينة والشام لصالح سياسة التوجه نحو البلاد الشامية (٢٨) .

ولهذا اتخذ الرسول عدة اجراءات تضمن عدم عداء القبائل والحواضر في شمال الحجاز ، وذلك عن طريق ربط سكان هذه المناطق بالمواثيق والعهود وكتب الامان .

واثر غزوة تبوك تم بالفعل عقد الصلح مع الحواضر التالية :

ا - تم الصلح مع اهل اذرح من جبال الشراه (في هذا الموقع تم فيما بعد التحكيم ما بين علي بن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان وذلك عام ٣٨ هـ) (٢٩) .

ب - صالح الرسول اهل جرباء - من الشوبك ايضا واهل مقنا على مقربة من ايلة - كما وسبق الصلح مع دومة الجندل .

ج - ثم صالح الرسول الكريم اسقف ايلة يحنه بن رؤبة . و صلح ايلة له دلالة عميقة فائلة - كما هو معروف - مدينة تعتمد على التجارة بالدرجة الاولى . واهلها يعمرون هذا الامر جل اهتمامهم ، وحيث ان الرسول في هذا الوقت أصبح يسيطر على اهم الطرق التجارية البرية المؤدية الى ايلة من اليمن وجنوب بلاد العرب ، لذا سارع اهلها بقيادة صاحبها يحنه بن رؤبة بعقد الصلح مع الرسول وقبلوا دفع الجزية وتبادل الرسول مع اسقفها الهدايا (٤٠) .

ويبرز هنا امر جانبي يمس دور جذام ، ذلك ان بعض المؤرخين يذهب الى القول

ان يحنه بن روبة اسقف ايلة هونفسه من جذام (٤١)، ناهيك ان كثيرا من اساقفة ايلة قبله كانوا من اصل عربي (٤٢) .

د - يذكر الطبري في حوادث السنة التاسعة للهجرة ان « وفدا من الدارين (من لخم) قدموا على رسول الله واسلموا » ونرجح انه في السنة نفسها اعلن فروة الجذامي اسلامه (٤٣) وفروة بن عمرو الجذامي من بني نفاثة كان - كما ذكرنا سابقا - عاملا للروم على قومه لبني النافرة من جذام - وعلى من حوالي معان من العرب ، ولما وقعت غزوة تبوك بعث الى رسول الله باسلامه واهداه ، وعلم قيصر الروم بذلك فسلط عليه الحارث بن شمر الفساني فاعتقله وصلبه بفلسطين . وورد ذكر فروة الجذامي عند ابن الاثير هكذا « فلما بلغ الروم اسلامه (فروة) طلبوه حتى اخذوه فحبسوه عندهم فلما اجتمعت الروم لصلبه على ماء لهم يقال له غفري - شمال مدينة الطفيلة اليوم بفلسطين - . وقال ابن اسحق زعم الزهري انهم لما قدموه ليقتلوه قال : بلغ سراة المسلمين بأثني سلم لربي اعظمى ومقامى (٤٤)

ويعلق دونر على مقتل فروة الجذامي قائلا «ربما انها مجرد قصة دينية وفي الهامش يقول ربما ان فروة الجذامي قد قتل بسبب الحرب الفارسية البيزنطية » (٤٥) ويقول مصطفى الدباغ « فروة الجذامي اول عربي استشهد (من بلاد الشام بسبب اسلامه) » (٤٦) . ويحلو لصاحب الاوائل ان يطيل في وصف قصة فروة الجذامي وفي سرد الابيات الشعرية التي قيل انه قالها وهو مصلوب ويقارنها بابيات جميلة لابي تمام ولان القصة مؤثرة وهدية فروة للرسول قد اثارت على ما يبدو اهتماما ما في المدينة ، راينا اثباتها* :

* قال ابو الهلال العسكري :

بعث فروة بن عمرو الجذامي حين اسلم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، بثياب فيها قباء سندس محوص بالذهب وفرس وحمار وبغلة شهباء ، فكانت اول شهباء رثيت في المدينة . وكان فروه عاملا من قبل الروم على عمان (والاصح معان) من ارض البلقاء ، فقسم رسول الله الثياب بين نسائه ، اعطى القباء مخزومة ، ومات الحمارة عند منصرفه من حجة الوداع ، وبلغ ملك الروم صنيع فروة ، فازاده على الرجوع الى دينه فابى ، فامر بصلبه ، فقال حين صلب :

على ماء غفري فوق احدى الرواحل
مشدبة اطرافها بالنواجيل

قيدت لهم من مربط النجار
ايدي الجنوب مداعبا من قنار
ابدا على سفر من الاسفار

الا هل اتى هنذا بان خليلها
على ناقه لا يضرب الفحل امها
ومن هنا اخذ ابو تمام قوله في مصلوبين :
امسوا واضمحوا في متون ضواهر
سود الثياب كأنما نسجت لهم
لا يبرحون ومن رآهم خالهم

العسكري ، ابو هلال ، ج ١ ، ص ١٦٩ = ١٧١ ، دمشق ١٩٧٥ .

وقبل ان ننقل الى المعارك الكبرى والحاسمة والتي وقعت في الديار الشامية لنواصل تتبعنا لدور جذام ، يجدر بنا ان نرجع الى الوراء قليلا لنسوق ملاحظة هي بالحقيقة مربكة ولكنها تتعلق بجذام ، او بالحرى تتعلق ببني النضير وبني قريضة من يهود يثرب حيث قيل انهما من جذام ، يذكر اليعقوبي في تاريخه ان بني النضير وهم فخذ من جذام الا انهم تهودوا ونزلوا بجبل يقال له النضير ، فسماوا به ، اخرجهم رسول الله من يثرب (المدينة) فتحملوا الى الشام والى خيبر (سنة ٦٢٦هـ) ونزلت في بني النضير سورة الحشر كلها (٤٧) ، وهو « الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم » (٤٨) .

ويذكر اليعقوبي الامر نفسه عن بني قريضة : « بنو قريضة وهي فخذ من جذام ، ويقال ان يهود بني قريضة كان في ايام السموال (عادي) ، ثم نزلوا بجبل يقال له قريضة فنسبوا اليه ، وقيل ان قريضة اسم جدهم . وكان بينهم وبين رسول الله صلح فنقضوه وحالفوا قريش (٤٩) .

لا ندري هل من الممكن ان نقبل ما ذكره اليعقوبي وغيره ، ولكن ان صح ما ذهب اليه ، ففيه دليل آخر على نفوذ جذام وبعد اثرها .

ومع هذا وبتردد زائد نسوق بعض الاشارات التي تدعم مقولة اليعقوبي ، تاركين الحكم فيها للقارئ الكريم :

اولا : ان اليهودية كانت دينا تبشيريا لعصور طويلة .

ثانيا : ان كثيرا من العرب قد تهودوا في فترات متباعدة، فيذكر اهل الاخبار وجود اليهودية في حمير وبني الحارث بن كعب وكنده ، وتهود بني حثنة من بلي ودخولهم تيماء (٥٠) .

ثالثا : ويذكر حمد الجاسر ان كثيرا ممن سكن خيبر كان من صرحاء العرب مع انهم يهود مثل مرحب اليهودي الذي سجلت الكتب جانباً من بطولته وهو من قبيلة حمير القحطانية (٥١) .

رابعا : ان جماعة اليهود المتعصبة التي استطاعت بسبب ضعف السلوقيين ان تكون زعامة ما (المخابيون) في القرن الثاني قبل الميلاد في فلسطين وكانت لتخوفها من

الهيلينية ، قد حملت الناس في جنوب فلسطين وفي الجليل على اليهود ، تحت طائلة الطرد والإبادة .. وقد تكون هذه الاعمال قد امتدت عبر السنين فنسمع عن اليهود بين سكان جنوب سورية حتى أيام هيرودس الكبير والي روما في فلسطين ، وكان هو نفسه واهل بيته من الادوميين ، فمشيا مع هذه النظرية نقول ان هذه الاعمال اصاب جدام أو بالحرى اصاب جزءا من الشعوب التي كانت تسكن المنطقة وذابت في وسطها واندمجت فيه واخذت تحمل اسم جدام فيما بعد من الزمن .

ليس موضوعنا في هذا البحث الكلام عن دوافع الفتح واسبابه وسير المعارك العظمى التي جرت وانما هدفنا رصد دور جدام رغم تواضعه خلال هذه الاعمال العظام ، فقيل خروج جيوش الفتح التي تشكلت في خلافة ابي بكر الصديق وقعت كما هو معروف حروب الردة ، اثر انتقال الرسول الكريم الى رفيقة الاعلى .. فشمروا ابو بكر الصديق والمسلمون لحرب المرتدين . ومن جملة هؤلاء كان بطن من جدام سبق وان اسلم وهم بنو الضبيب قد ارتدوا فيذكر الطبري انه « لما توسط اسامة (بن زيد) بلاد قضاة بث الخيول فيهم وامرهم ان ينهضوا من اقام على الاسلام الى مثل من رجع عنه ، فخرجوا هرابا حتى ارزوا (التجأوا) الى دومة واجتمعوا الى وديعة (الكلبى الذي ارتد بدوره) ورجعت خيول اسامة اليه ، فمضى فيها اسامة حتى اغار على الحمقتين (موقع) ، فاصاب من بني خبيب من جدام ، ومن لخم ولقها من القبيلين وحازهم من ابل (موقع) وانكفأ سالما غانما » (٥٢) هذه ملاحظة بسيطة سجلناها ونمشي مع سير المعارك .

قلنا ان غزوة تبوك قد مهدت الطريق لجيوش المسلمين للسير نحو الشام ، وطبعي ان الطريق الذي سلكته معظم الجيوش الاسلامية قد مرت في ديار جدام التي نحسب ان ارتالا منها قد انضمت لجيوش المسلمين بعد الاعلان عن اسلام اقسام منهم ومن بني لخم (٥٤) .

وكما ذكرنا كان سكان الشام قد اثقلتهم الضرائب التي فرضها هرقل للتعويض عن الخسائر الفادحة التي لحقت بالبلاد اثر الحرب الفارسية البيزنطية الطويلة .

ان اكثريه السكان النصارى الذين لم يسلموا بعد كانوا في خصام مذهبي شديد مع الكنيسة الرسمية المملكانية .

وقد لاقى رجال الدين ، وكثير من الشعب العنت والاضطهاد من الحكام البيزنطيين نتيجة للخلافات والصراعات ما بين المذهب الكنسي السوري (الشامي) المونوفيسي وبين الكنيسة المملكانية . فاصبح المجتمع السوري معاديا من الناحية الروحية للسلطات الحاكمة . وما المونوفيسيتية بالحقيقة الا تعبير وطني عن انفصال

الحضارة السامية عن الفكر الروماني الهيليني الدخيل ، لذا اختار العرب الوقوف بجانب اخوانهم المسلمين ، الذين جاؤوا ارض الشام والعراق لنشر الاسلام ، ولمحاربة سلطان الدولتين الاجنبيتين الكبيرتين آنئذ بيزنطة وفارس ، ولم يكن النصراني العرب في يوم من الايام على سجل الاعداء بل العكس ، والارجح ان النصرانية الارامية -العربية- القبطية كانت حليفا للاسلام في اطار الصراع التاريخي ، الذي ظل يتجاذب المنطقة قرونا قبل ظهور الاسلام(٥٥) .

وللموضوعية نرجع هنا الى المصادر الاجنبية نفسها التي تخبرنا عن الترحيب الذي لقيه العرب المسلمون من السكان الاصليين للبلاد السورية ، يسورد الاب قنواتي عدة نصوص تبين ترحيب السكان بالعرب وفرحهم بخلاصهم من ظلم البيزنطيين ونسجل كمثال نصا اخذه عن بطريك انطاكية في مذكراته « ميخائيل السوري » مترجمة الى الفرنسية والانكليزية نورد ترجمته بالعربية كمايلي « انتقام من الله ، الذي رأى شرور الروم ، الذين حيثما حكموا فحكمهم ظالم : هدموا كنائسنا وأديرتنا ، ساسونا بلا رحمة .. حتى جاء من الجنوب اولاد اسماعيل ليتم خلاصنا من الروم على أيديهم »(٥٦) . كل هذا يحملنا على القول ان جذام ولخم وغيرهما من القبائل العربية من الشام اسرعت وانضمت ، خاصة بعد معركة اليرموك ، الى اخوانهم العرب المسلمين واعتبروهم محررين لهم بدليل استسلام وانسياق كثير من الحواضر والمدن للمسلمين دونما حرب ، وعلى سبيل المثال مؤاب(٥٧) .

اما ما قبل اليرموك ، فنستشف من مصادرنا ان اقساماً من المنتصرة العرب خاصة غسان وقفت بجانب الروم . فيذكر الطبري « سار هرقل في الروم حتى نزل انطاكية ومعه من المستعربة لخم وجذام وبلقين وبلي وعاملة ، وتلك من قضاة ، بشرا كثيرا ، ومعه من اهل ارمينية مثل ذلك ، فلما نزلها اقام بها » ، وبعد ذكر الاعداد والقادة يقول « سار اليهم المسلمون وهم اربعة وعشرون الفا عليهم ابو عبيدة بن الجراح ، فالتقوا باليرموك في رجب سنة ١٥ هـ » ويستمر الطبري « فاقتتل الناس قتالا شديدا حتى دخل عسكر المسلمين ، وقاتل نساء من نساء قريش بالسيوف ، حتى سابقن الرجال وقد كان انضم الى المسلمين حين ساروا الى الروم ناس من لخم وجذام . فلما راوا جد القتال فروا ونجوا الى ما كان قريبهم من القرى ، وخذلوا المسلمين .. وقال قائل من المسلمين حين رأى من لخم وجذام ما رأى :

القوم لخم وجذام في الهرب ونحن والروم بمرج نضطرب

فان يعودوا بعدها لا نصطحب

وما جاء عند الطبري ذكرته كثير من المصادر العربية الاخرى مع اختلافات بسيطة (٥٨) .

من هذه النصوص نحكم ان اقساماً من جذام كانت حتى اليرموك مع المسلمين وقسم مع الروم وعند الازدي نرى المسألة اكثر وضوحاً حيث يقول بصدد معركة اليرموك « خرج الناس على راياتهم وفيها اشراف العرب وفرسانهم من رجالهم وقبائلهم وفيها الازد . وفيها همدان ومذحج وخثعم وقضاعة ولخم وجذام وغسان وعاملة وكندة وحضرموت ومعهم جماعة من كنانة ولكن اعظم الناس من اهل اليمن » . . . ويفسر الازدي ذلك فيقول « ولم يحضرها يومئذ اسد ولا تميم ولا ربيعة ، ولم تكن دارهم وانما كانت دارهم عراقية فقاتلوا فارس بالعراق » . ويذكر في مكان آخر « ان جذام ولخم حاربت في ميسرة المسلمين حيث انكشفوا للعدو » . من هذا النص نرى ان جذام وغيرها من قبائل العرب في الشام حاربت مع المسلمين في اليرموك ايضاً (٥٩) .

وبما ان معارك مثل دائن (وهي من قرى غزة) واجنادين ما بين الرملة وبيت جبرين ، (وبيت جبرين سكانه من جذام كما مر معنا) ، قد وقعت في اراضي جذام فنحسب ان جذام كانت بجانب المسلمين آنذاك (٦٠) . ونلمح ذلك بوضوح عند فتح قيسارية حيث ارسل قائد الفتح معاوية بن ابي سفيان باثنين من بني جذام يحملان بشرى الفتح للخليفة عمر بن الخطاب (٦١) . وقيسارية من المدن الشامية التي قاومت لانها كانت مركزاً هاماً للبيزنطيين ومعقلاً كبيراً للهلينية في الارض الشامية .

يقول الاستاذ محمد كرد علي « ومن المحقق ان العرب المنتصرة - ومنهم جذام - في الشام عادوا بعد ان صاروا مع الروم فانضموا الى العرب المسلمين واخذتهم النعرة الجنسية . . واصبحوا للمسلمين عيوناً على الروم » (٦٢) .

وشاركت جذام مشاركة فعالة بالفتوح ودلينا المادي على ذلك هو اجتماع يوم الجابية الذي وقع ١٧هـ على الأرجح حيث اجتمع عمر بن الخطاب مع امراء الجيش ورؤساء الشام وبصحبه عدد من كبار الصحابة ، وكان من دواعي الشهرة ان يكون المرء من شهود هذا اليوم . امر عمر بان يوزع العطاء على المقاتلين في فتوح الديار الشامية . . ورؤي اول الامر استبعاد القبائل العربية من اهل الشام في العطاء ولكن هؤلاء العرب الذين شاركوا الفاتحين من الحجاز واعانوهم عارضوا هذا الرأي فلم يؤخذ به ، فيذكر اليعقوبي « وامر عمر بن الخطاب - بالجابية - ان تقسم الفنائم بين الناس بالسوية خلا لخم وجذام وقال : اجعل من خرج الشقة الى عدوه كمن خرج من بيته » (٦٣) .

ولكن صاحب الاموال ساق الخبر بتفصيل اكثر وبما انتهى فعلاً اليه فذكر

« شهدت خطبة عمر بن الخطاب بالجابية ، قال : فحمد الله واثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : أما بعد ، فإن هذا الفيلء شيء افاءه الله عليكم ، الرفيع فيه بمنزلة الوضيع ، ليس احد أحق به من أحد ، إلا ما كان من هذين الحيين . **لخم وجذام** فاني غير قاسم لهما شيئاً ، فقام رجل من لخم فقال : يا ابن الخطاب ، انشدك الله بالعدل والتسوية ، فقال : ما يريد ابن الخطاب بهذا الا العدل والتسوية ، والله اني لاعلم ان الهجرة لو كانت بصنعاء ما خرج اليها من لخم وجذام الا قليل . افاجمل من تكلف السفر وابتاع الظهر بمنزلة قوم انما قاتلوا في ديارهم . فقام ابو حدير فقال : يا امير المؤمنين ان كان الله تبارك وتعالى ساق الهجرة الينا في ديارنا فنصرناها وصدقناها اذاك الذي يذهب حقاً ؟ فقال عمر : والله لا قسمن لكم ، ثم قسم بين الناس فاصاب كل رجل منهم نصف دينار ، اذا كان وحده ، واذا كانت معه امراته اعطاه ديناراً (٦٤) .

ان مشاركة جذام ولخم بالعتاء يعطينا دليلاً مادياً يثبت المشاركة الفعلية لهما في الفتح الامر الذي استحققتا معه المشاركة في العطاء على السواء .

في نهاية بحثنا . . لنقف عند حادث اليم اصاب المسلمين وهو طاعون عمواس ، وتقول اكثر المصادر انه وقع في عام ١٨ هـ . وسمي باسم المدينة الفلسطينية عمواس - التي تقع على الطريق الرئيسي الموصل القدس باللد .

وطاعون عمواس كان عنيفاً وامتد الى مناطق واسعة ، ويذكر ياقوت في معجمه انه راح ضحيته خمسة وعشرون الفا من المسلمين (٦٥) .

ان يحدث طاعون في الارض الشامية - او مناطق منها على الاقل - في ذلك الوقت ليس بالامر الغريب ، يذكر كونراد في دراسة له حول الطاعون انه قد حل بسورية طاعون جارف في أيام جستنيان الاول عام ٥٤٢ م ، وفي أواخر القرن السادس ، وفي مطلع القرن السابع للميلاد ، وقع طاعون آخر . وتشير المصادر الى ان الطاعون كأنه قد استوطن بعض الارض الشامية في الفترة الاموية وبداية الفترة العباسية (٦٦) .

ولكن السؤال : ما علاقة ذلك بدور جذام في الفتوح ؟ موضوع بحثنا . . انني افترض انه بسبب هذا الوباء الذي راح ضحيته تلك الالف من الشهداء المسلمين ، كان من بينهم قادة جيش الفتح ابو عبيدة بن الجراح ويزيد بن ابي سفيان ، ومعاذ بن جبل وآخرون - رضوان الله عليهم - ، قد احدث فراغاً في القوى البشرية للمسلمين وهم في نشوة انتصاراتهم على البيزنطيين في الشام ، ويستعدون للسير لفتح مصر . وحيث ان هذا الوباء يصيب الحواضر وسكان المدن اكثر مما يصيب البوادي ،

والهضاب والواحات واطراف الصحراء حيث تعيش جذام وجموعها ، تلك الجموع التي كما قلنا أكثر العرب ابلا . . فهم معها خارج المدن المكتظة ، وجذام ومؤلفها تم انضمامها في هذا الوقت بالذات الى صفوف المسلمين . اذن ففي **الجموع الجذامية** وجد المسلمون التعويض البشري الكبير عن كوارث الطاعون والمدد الوافر من المجاهدين للانضمام الى جيش فتح مصر . . ودون الخوض بتفاصيل كثيرة حول فتح مصر ودور جذام في تلك الفتوح يكفي القول ان جذام ومعها لخم وبهراء وبلي وغيرهم قد كونت عماد جيش الفتح بقيادة عمرو بن العاص ، الذي انطلق من موطن جذام جند فلسطين .

وحيث ان موضوع فتح مصر ، يخرج بنا عن نطاق حدود هذا البحث ، فيكفي ان نسوق هذه الملاحظات البسيطة نختم بها حديثنا عن دور جذام في الفتوح :

ان اول من سكن القسطاظ هم اهل الراية وفيهم القبائل التي شاركت بالفتح منها بلي ولخم وجذام خاصة فرع وائل التي شكلت أهم الفرق (٦٧) . يقول القلقشندي « بنو جذام اول من سكن مصر من العرب جاءوا في الفتح مع عمرو بن العاص ، واقطعوا فيها بلادا بعضها بأيدي بنيهم الى الان » . وقال في موضع آخر « ومن اقطاعهم - بني جذام - هريبط ، وتل بسطه ونوب وغير ذلك » . وذكر القلقشندي عدة بطون لجذام وقال « بالاسكندرية من جذام ولخم اقوام ذو عدد وعدة واهل شجاعة واقدام وضرب بالسيف ورشق بالسهم ولهم ايام معلومة واخبار معروفة ووقائع في البر والبحر مشهورة » (٦٨) .

المصادر والمراجع :

- (١) القلقشندي ، نهاية الارب ، ص ٢٠٦ - ٢٠٧ ، القاهرة ١٩٥٩ . الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٩٢ ، دار المعارف المصرية ١٩٥٢ . ابن خلدون ، العبر ، ج ٢ ، ص ٣٧ ، الكتاب اللبناني بيروت . البلاذري، فتوح البلدان ، ص ١٥٩، ١٣٥ ، الطبعة الأوروبية .
- (٢) الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٨ وايضا النويري ، نهاية الارب ، ج ٢ ، ص ٢٠٣ ، القاهرة . ابن منظور : لسان العرب، ج ١٤ ، ص ٢٥١ ، القاهرة ١٣٠٢ هـ .
- (٣) البكري ، معجم ما استمع ، تحقيق السقا ، القاهرة ج ٤ ص ١٢٠١ . ايضا القلقشندي ، نهاية الارب ، ص ٢٠٥ - ٢٠٩ .
- (٤) ابن خلدون ، العبر ج ٢ ، ص ٣٧ .
- (٤) ابن خلدون ، العبر ج ٢ ، ص ٣٧ ، الكتاب اللبناني : بيروت .
- (٥) ابن خلدون ، العبر ج ٢ ، ص ٣٧ .
- (٦) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٢٥ - ١٢٦ .
- (٧) ياقوت ، معجم البلدان ج ٢ ، ص ١١٤ ، بيروت ١٩٧٩ . اليعقوبي ، بلدان ، ٢٢٠-٢٢٩ (مع كتاب الاعلاق النخسية) لندن ١٨٩١ .
- (٨) الحلبي ، المناقب الزيدية ، ج ١ ، ص ٧٠، ٦٧ .
- هبة الله ، تحقيق صالح دراذكة ومحمد خريسات ، عمان ١٩٨٤ .
- (٩) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٤ ص ٣٥٦ ، القاهرة ١٣٠٢ هـ .
- (١٠) ابن خلدون ، العبر ، ج ٢ ، ص ٥٣٥ .
- (١١) ابن خلدون ، ن.م ، ج ٢ ، ص ٢٢٨ .
- (١٢) ابن خلدون ، ن.م ، ج ٢ ، ص ٥١٧ .
- ابن عبد ربه ، المقد الفريد ، ج ٢ ، ص ٤٠٣ .
- (١٣) ابن حزم ، جمهرة الانساب ، ص ٣٩٥ . القلقشندي ، نهاية الارب ، ص ٢٠٦ ، القاهرة ١٩٥٦ .
- (١٤) جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج ٤ ، ١٦٦ - ١٦٧ .
- (١٥) عبد العزيز الدوري ، التكوين التاريخي للامة العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ١٩٨٤ . فيليب حتى ، تاريخ العرب (مطول) ، بيروت ١٩٦١ . شاعر مصطفى ، العرب والاسلام وفلسطين عبر التاريخ (من كتاب القضية الفلسطينية) ، الموصل ١٩٨٣ .

انظر :

Trimingham, J.S., Christianity among the Arabs in pre-Islamic Times, Longman, London 1971 .

- (١٦) صالح الحمارة ، المسيحية في ارض الشام في اوائل الحكم الاسلامي ، (من كتاب المؤتمر الدولي لتاريخ بلاد الشام) عمان ١٩٧٤ ، ص ٥٤٩ - ٥٥١ .

- (١٧) توفيق فهيد ، ماوية وضجيم او العرب والرومان في اواخر القرن الرابع ، بحث مقدم المؤتمر بلاد الشام الرابع ١٥-٢١ تشرين اول سنة ١٩٨٢ .
- (١٨) السعودي ، مروج الذهب ، تحقيق محمد عبد الحميد ، ج ١ ، ص ٦١ ، القاهرة ١٩٦٦ .
- (١٩) ترمينجهام ، ن.م. ، ص ١٢٠ وما بعدها .
- (٢٠) الطبري ، تاريخ ج ٣ ، ص ١٤٠ . ابن هشام ، السيرة ج ٢ ، ص ٢٤ تحقيق عبد السلام هارون .
- (٢١) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ج ١ ، ص ١٢١ لجنة الثقافة القاهرة . الطبري ، تاريخ ج ٣ ، ص ١٤٠ - ١٤١ . ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج ٢ ، ص ١٨١ . خليفة بن خياط ، تاريخ ص ٨٥٠ ، تحقيق اكرم العمري . ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢٥١ ، بيروت سنة ١٩٧٩ .
- (٢٢) الطبري ، تاريخ ج ٣ ، ص ١٢٥ - ١٢٨ . خليفة بن خياط ، تاريخ ، ص ٨٥ . ابن سيد الناس ، عيون الاثر ، ج ٢ ، ص ١٥٧ - ١٥٨ ، القاهرة ١٣٥٦ هـ .
- (٢٣) الطبري ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ٨٩ .
- (٢٤) خليفة بن خياط ، تاريخ ، ص ٩٨ - ٩٩ .
- (٢٥) الواقدي ، المغازي ، ج ٣ ، ص ٣١ . محمد بن عمر ، تحقيق جونس .
- (٢٦) السعودي ، التنبيه والاشراف ، ص ٢٤٨ ، بيروت سنة ١٩٦٢ .
- علي بن الحسن
- (٢٧) ابن عساكر ، تاريخ دمشق تحقيق ، صلاح الدين المنجد ، ج ١ ، ص ٤١٣ ، دمشق ١٩٥٤ . الواقدي ، كتاب المغازي ، ج ٢ ، ص ٤٠٢ ، ج ٣ ، ص ٩٨٩ ، القاهرة ١٩٦١ . صالح الحمارة ، دور الانباط في الفتوح الاسلامية ، مجلة دراسات « الاردنية » المجلد السابع ، العدد ١ ، عمان ١٩٨٠ ، ص ١٦٧ وما بعدها .
- (٢٧) الطبري ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ٢٧ .
- (٢٨) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٢٩ . ابن خلدون ، العبر ، ج ٢ ، ص ٢٤ . جواد علي ، الفصل ج ٤ ، ص ٢٤٥ .
- (٢٩)

Donner, F., The Early Islamic Conquests, pp,99 - 101, Newjersey 1981. Trimmingham

Anawati, G., Factors and Effects of Arabization and Islamization in Egypt and Syria, p.20, Otto Harrassowitz , wiesbaden 1975.

- نودلثة ، امراء غسان ، ص ٤٩-٥٠ الترجمة العربية ، بيروت ١٩٣٣ .
- (٣٠) البكري ، معجم ما استعجم ، ج ٤ : ص ١٢٤١ القاهرة سنة ١٩٥١ . ابن الاثير : اسد الغابة ج ٢ ، ص ١٧٨ .
- (٣١) الواقدي : كتاب المغازي ج ٢ ص ٧٥٥ - ٧٦٩ تحقيق جونس اكسفورد ١٩٦٦ . الطبري : تاريخ ج ٣ ، ص ٣٦-٤٢ .
- (٣٢) الواقدي ، المغازي ، ج ٢ : ٧٥٥ - ٧٦٩ اكسفورد ١٩٦٦ .

(٣٣) ياقوت الحموي : معجم البلدان ج٤ ص ٥٣٦ طهران ١٩٦٥ التريدي : تاج العروس ج٦ : ص ١٥٤
دار ليبيا للنشر . ابن منظور : لسان العرب (مادة الشرق) ج ٩ : ص ١٧٤ دار صادر بيروت .
ف - حتى : تاريخ العرب مطول ص ١٩٩ بيروت ١٩٦١ . محمد كرد علي : خطط الشام
٧/١ دمشق ١٩٦٩ .

Rothenberg, B., Timma Valley of the Biblical Copper Mines London, (٢٤)
Themes and Hudeon, (1976).

Coughenour, R. , Preliminary Riport on the Exploration of Mugharat
el Wardeh and Abu Thawab, Annual of the Department of Antiquities,
XXI, 1976, Amman, Jordan.

(٣٥) الطبري : تاريخ ج ١ ، ص ١٠٠ - ١٠١ ، دار المعارف المصرية . البلاذري : فتوح ص ٧١ .
ياقوت : معجم البلدان ج ٢ ، ص ١٤٠ ، صادر بيروت سنة ١٩٧٩ . محمد كرد علي : خطط الشام ج١
ص ٧٤ وما بعدها ، دمشق ١٩٦٩ .

(٣٦) محمد كرد علي : ن. م. ج ١ ، ص ٧٤ .

(٣٧) الطبري : ن. م. ، ج ١ ، ص ١٠٢ - ١٠٣ . محمد كرد علي : ن. م. ، ج ١ ، ص ٧٤ .

(٣٨) صالح درادكة : لمحات من تاريخ ايلة - العقبة - في العصر الاسلامي ص ٦٧-٧٨ مجلة دراسات
تاريخية جامعة دمشق العددان ١٥ ، ١٦ ، دمشق ١٩٨٤ .

(٣٩) الطبري : تاريخ ، ج ٥ ، ص ١٥٨ وما بعدها . نبيه عاقل : خلافة بني امية ص ٤١-٤٢ دمشق ١٩٧٢

(٤٠) الطبري ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ١٠٨ - ١٠٩ . محمد كرد علي ، خطط الشام ، ج ١ ، ص ٧٥ .

(٤١) ابن سعد الطبقات ، ج ١ ، ص ٢٨١ دار صادر بيروت ١٩٥٧ . ابن خلدون ، العبر ، ج ١ ، ص ٢٣٤
صالح درادكة : لمحات من تاريخ ايلة ، ص ٧٢ .

(٤٢) لويس شيخو : النصرانية وادابها بين عرب الجاهلية ، ج ٢ ، ص ٤٨ ، بيروت ١٩٢٣ .

(٤٣) الطبري ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ٩٧ .

(٤٤) ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج ٢ ، ص ١٧٨ . البكري ، معجم ما استعجم ، ج ٤ ، ص ١٢٤١
القاهرة ١٩٥١ . ابن خلدون ، العبر ، ج ٢ ، ص ٥٢٥ دار الكتاب البناني بيروت . الزركلي ،
الاعلام ج ٥ ، ص ٩٤٥ . مصطفى الدباغ ، فلسطين بلاننا ج ١ قسم ١ ، ص ٧٠٨ .

Donner, F; , The Early Islamic Conquests, p.105, p. 304 . (٤٥)

(٤٦) مصطفى الدباغ ، فلسطين بلاننا ، ج ١ قسم ١ ص ٧٠٨ .

(٤٧) اليعقوبي ، تاريخ ج ٢ ، ص ٤٩ - ٥٢ ، صادر بيروت .

(٤٨) سورة الحشرة ٢ .

(٤٩) اليعقوبي ، ن. م. ، ج ٢ ، ص ٥٢ .

(٥٠) ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٦٢٤ . ابن رسته ، الاعلاق النفسية ، ص ٢٢٥ . جواد علي ، الفصل
في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج ٣ ، ص ٥٧٢ - ٦٢٩ ، بيروت ١٩٦٨ - ١٩٧٢ . عبد العزيز الدوري ،

اليهود في المجتمع الاسلامي عبر التاريخ ضمن كتاب ((القضية الفلسطينية)) ص ٧٩-١٢٠ الموصول ١٩٨٢ .

(٥١) حمد الجاسر ، في شمال غرب الجزيرة ص ٢٣٦ دار اليمامة : الرياض . ابن هشام : السيرة ، ج٣ ، ص ٢٤٨ طبعة الحلبي القاهرة .

(٥٢) شاكرو مصطفى ، العرب والاسلام وفلسطين عبر التاريخ ضمن كتاب ((القضية الفلسطينية)) ، ص ٣٢-٣٣ ، الموصول ١٩٨٢ . نقلاً عن :

Josaphos, Antiquities, Book XII , eh. 15,p.4.

انجيل مرقس ٧٠/١٤ ومتى ٢ ، ١٤ . فليب حتى ، تاريخ سورية ولبنان ج١ ، ص ٢٧٣ وما بعدها بيروت ١٩٥٨ .

(٥٣) الطبري ، ج ١ ١٧٧٩ (الاوربية) . ابن سعد ، ج ١ ، ص ٧٢ .

(٥٤) فكتور سحاب ، من يحمي المسيحيين العرب ، المستقبل العربي ، ص ١٣٠ - ١٦١ ، ١٩٨٠/٨ بيروت .

(٥٦) Chronique de Michel , Le Syrien Patriarche Jacobite d'Antioche , ed . and trans . J.B., Chabot , Paris (1905) , XI,U.

من مقالة

Anawati, G., Factors and Effects .pp;20 - 44 .

(٥٧) الازدي ، فتوح الشام ٢٩ ، القاهرة ١٩٦٩ .

(٥٨) الطبري ، تاريخ ٣ (٥٧٠ - ٧٥١) . ابن خلدون : المعبر ، ٢ ، ٤٦٦ . الواقدي ، فتوح الشام ص ١٠٧ . البلاذري ، فتوح ، ص ٦٤٠ ..

(٥٩) الازدي ، فتوح الشام ، ٢١٨ ، ٢٢٧ ، القاهرة ١٩٦٩ .

(٦٠) اليعقوبي ، بلدان ص ٣٣٠ .

(٦١) اليعقوبي ، تاريخ ، ٢ ، ٥١ بيروت ١٩٦١ . البلاذري ، فتوح ١٤٧ - ١٤٨ .

(٦٢) محمد كرد علي ، خطط الشام ، ج ١ ، ص ٩١ .

(٦٣) اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، بيروت ١٩٦٠ .

(٦٤) ابو عبيد ، الاموال ، ص ٣٧٤-٣٧٥ ، الطبعة الازهرية ، القاهرة ١٩٦٨ .

(٦٥) ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ١٥٣ E.I. 2 طبري ، تاريخ ، ج ٤ ، ص ٥٦ وما بعدها .

(٦٦) Conrad, L.I., The paagae in Bilad al - Sham in pre - Islamic Times , (A Paper for Bilad al - Sham Conference, Amman, Oct, 1983.

(٦٧) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص ١١٦ الطبعة الاوربية . المقرئ ، الخطط ، ج ٢ ص ٢٩٦ - ٢٩٨ ، بولاق ١٢٧ هـ ، ١٨٥ م .

Kubiak, W., Al Fustat, its Fondation and Early Urban Development, pp. 83 - 97 , Warsaw, 1982 .

(٦٨) الفلقشندي ، نهاية الارب ص ٢٠٦-٢٠٧ ، القاهرة ١٩٥٦ .